

تعب القلب

عن الانجليزية
بقلم الأستاذ عبد الحميد حمادي

الدكتور جون سيمور إحدى مريضاته؟
أجابت حنا في لهجة الجد :

— لأنه زارها صباح اليوم ،
ولست حالتك الصحية بداعية إلى
زيارة ثانية

— ولكنني مريضة بقدي ، فهل

تظنين أن الطبيب لا يحضر إلا لزيارة

مريض يحتضر ؟ إن هذا هو السخف يا عزيزتي !
والآن هاتي علبة الزينة ، وسأريك في الحال لماذا

يهم الدكتور جون هذا الاهتمام بمريضته ؟

فأجفلت حنا وقالت منكراً :

— علبة الزينة ؟ ولكن لا يجوز أن تصبني

وجهك ولو الآن على الأقل

— ولماذا ؟

— لأن الطبيب قد يجده بلون الصبغ عن

لونك الطبيعي .

فغمزت فيث بعينها لمرضتها وقالت :

— إن طبيبي لن يجده ، وعلى كل حال لقد

تحسنت صحتي ، وليس بي ما أشكو منه . والحق أنني

لا أدري لماذا يقضي عليّ بأن أزم الفراش هذا

الوقت الطويل . إنني لأرى أن المسألة كلها مؤامرة !

فقالت حنا متلطفة :

— يجب أن تتحملي فترة أخرى قصيرة .

— واما الا تلجئي إلى هذا الأسلوب الذي

يخاطب به المرضى يا أخت حنا ! ولتعطني المشط . إذا

كنت لا تسمحين بأمر الشفاء . ولتعلمى أن الرجل

العزير إنما يحضر ليراني لا ليزور المريضة رقم ٩٩

فغلطت حنا في سكون إلى جسم مريضتها الجميلة

الرشيقة . فرأىها جذابة في مرضها كما هي جذابة

« إذا كان الطبيب شاباً شديد الجاذبية فانه خليق
بأن يجد كل مريضة يزورها مصابة بتعب القلب ،

صاحت المريضة الشابة الراقدة على السرير في

لهجة ساخرة :

— أيتها الأخت حنا ! يا أخت حنا ! من عماسك

ترين من الشباك ؟

فتلقت حنا مبتعدة عن الشباك وقد التهب

خداها بحمرة الخجل ، فلقد أصبح عادة لها أن تقف

في الشباك مترقبة كلما دنا موعد ساعي البريد

وسارت الممرضة حتى دنت من مريضتها فأبحت

عليها نظرة إلى وجهها الجميل الشاحب ، وقالت عن

غير قصد :

— لا أرى أحداً غير الدكتور سيمور ، وما

أظنه قادماً إلى هنا

فضحكت فيث ميرتون ضحكة خفيفة مستهترة ،

وقالت :

— ولم لا ؟ لم لا يحضر إلى هنا يا أخت حنا ؟

فأجابت حنا منبهة المريضة في شيء من الرقة :

— أنا لست أختاً إن أنا إلا ممرضة عادية

— ولكنك تقطعين وقت فراغك كله في ترقب

إنسان ما أو شيء ما ، إذن يجب أن تكوني الأخت

حنا . ثم أحب أن أعرف لماذا لا ينبغي أن يزور

— مرحى يا دكتور جون اهل جئت لتوقع ورقة الوفاة ؟

فوقف الطبيب أمام السرير وانحنى ينظر إلى المريضة وقال :

— أظن أنني أستطيع أن أرجي ذلك إلى ما بعد يوم أو يومين

ثم وجه الطبيب الحديث إلى المريضة وقال :

— سأغير الدواء للمس ميرتون يا حضرة المريضة . هلوت فيث وجهها وقالت :

— إنك محسن لو خرجت بالدواء نوعاً يقرب طعمه من طعم الكرز ...

— هذا الطلب يذكرني بأن أقول لك إنه بعد شفائك يجب أن تستمرى فترة من الزمن منقطعة

عن الكوكثيل والتدخين والسهر الطويل فقطبت فيث وجهها وقالت :

— ليس لأحد من الرجال أن يتدخل على هذه

الصورة في شؤوني الخاصة فإن الحياة تفقد مباحها في نظري يا دكتور إذا أنا كلفت نفسي كل ما تسألني أن أكافها من حرمان ا وإنه ليكمل بي عند ذلك أن أضرق حذائي في الحال

فلم يجب الطبيب على هذا الكلام ولكنه أمسك بالمعصم النحيل بين أصابعه ونظر إلى مريضته نظرة الجد . وانتهزت المريضة حنا هذه الفرصة لتنظر إلى صفحة وجهه نظرة المختبر الدقيق . وما من شك في أن الطبيب كان جميل الوجه ، فلا عجب إذا أحبته مريضاته وأعزهن به ، ولا عجب إذا أرادت فيث ميرتون أن تتجمل وتتخذ من أسباب الزينة ما يزيد لها فتنة وجاذبية استعداداً للقائه

وحدثت المريضة نفسها وهي تنظر إلى المريضة وطبيبها بأنهما إذا تزوج أحدهما من الآخر كانت

في صحتها حين تجرى من مكان إلى مكان مع أصدقائها المرحين . فلا عجب إذا رأى الدكتور جون سيهور أن الضرورة تقضى بزيارتها .

وحبست حنا في صدرها زفرة كادت تخونها ، إذ من المؤلم أن يرى الإنسان سعادة غيره من الناس وقصص غرامهم ، في حين لا يشعر هو بالسعادة ، ولا ينعم بقصة غرامه أو على الأقل في حين تتجه سعادته وقصة غرامه اتجاهاً خاطئاً .

فقد مضى عليها الآن أكثر من خمسة عشر يوماً منذ تسلمت آخر رسالة جاءتها من روبن ، فليس بعيداً أن تكون صحيحة تلك الإشاعات التي انصابت بها عن العلاقة بينه وبين الفتاة روت . فكيف السبيل إلى التأكد من الحقيقة ؟ فهذا الشك الفظيع هو الذي كاد يقتلها .

وابتسمت فيث لمريضتها بعد أن أصلحت شعرها وقالت :

— أنظري الآن يا أخت جنا ا هل ترينني أعجب من يراني ؟

فاومأت حنا برأسها إيماءة إيجابية وقالت :

— إنك الفتاة ياسيدتى .

فقال فيث وفي عينها معنى الخبث :

— هذه هي الفكرة ، فقد أعد المسرح ونحن

الآن في انتظار دخول البطل

وفي هذه اللحظة سمع نقر على الباب ففتحتته حنا ونحت مفسحة الطريق للدكتور جون سيمور وكان الطبيب شاباً طويل القامة ، أسمر اللون ، تبدو على فيه إمارة الجد وفي عينيه معنى الإنسانية ، وكانت حنا ترتاح لمنظره

فهدت « فيث » للطبيب يدها البيضاء النحيلة وقالت :



الرغم من أنه يعلم كما تعلم فيث وكما تعلم حنا أن حالة مريضته لا تدعو إلى القلق . بل هي على العكس من ذلك قد وصلت إلى مرحلة النقاهة . ولكنه استمر جالساً وأطال الجلوس

وقالت فيث على أثر انصراف الطبيب تخاطب المريضة :

— أتذكرين ما قلته لك ؟ هل هناك من رجل يبدى من دلائل الحب العميق أكثر ...

فقطعت المريضة على مريضتها الحديث بقولها — لقد حانت الساعة التي يجب أن تتأهبي فيها للنوم ...

فمبست فيث وقالت :

— لا تكوني هكذا كالقط الشاكس ! ألا أستطيع أن أحدث عن الدكتور جون إذا أنا أردت ذلك ؟ يجب أن تعترفي بأنه جميل إلى حد مزرعج .

فصاحت حنا في حدة :

— إنه لأجل جداً من أن يكون طبيياً

(١)

زيجتهما صفقة رابحة ، فإن أموال فيث تساعد طبيياً قروياً مثله على النهوض بعمله الضئيل وتوسيع دائرته ، وحزم الدكتور جون كفيل بأن يكسح جراح هذه الفتاة المرحمة الفارغة الرأس التي ظنت أن خير ما في الحياة هو اللهو والمبت . فإن الأضداد تستطيع دائماً أن تحسن العمل إذا سارت جنباً إلى جنب واستمر الدكتور جون جالساً وقتاً طويلاً على

فقلت فيث منهيمة :

— أحسب أنني كنت أتقدم في طريق الشفاء بأسرع مما تقدمت لو أنه كان ذالحية وخطها الشيب يسير متكتفاً على العصا ! حسن ! إنني لن أفعل ذلك ، وسأتلجأ في طريق الشفاء وسأكون مريضة تسترعى اهتمام طبيبها مادام يريد هو ذلك . محجباً ، إن الرجل المسكين لا بد أن يكون معذوراً في إطالة قبضه على يدي ! ألم تلاحظي أنه اختبر سرعة نبضي ثلاث مرات هذه الليلة ؟

بلي ، لقد لاحظت حنا ذلك

وألقت فيث رأسها على الوسائد مسترخياً وقالت

وهي تنظر إلى حنا :

لقد كنت أخشى أن يصبح هذا المرض عبثاً يتقل على حملي ، ولكنني أرى الآن أنني لا أبالي به مثقال ذرة ، ففي حضرة طبيب جميل يحمل قلبه على كفه ، ووجود أطف وأرق ممرضة في العالم ، لا أجد موضعاً للشكوى على الإطلاق

فتأثرت حنا تأثراً غائياً وانحنى على مريضتها فقبلتها ، فقد كان في تكوين فيث شيء يجذب إليها الناس ، وكانت على بينة من شعور الدكتور جون ، كما كانت تعلم أن الحب هو أحسن علاج في الوجود ، وقد أحدثت المعجائب في مرض فيث . وعمما قريب تصبح في غير حاجة إلى ممرضة

وساءلت حنا نفسها بعد أن طافت هذه الأفكار برأسها :

وماذا عسى أن يحدث لي عندئذ ؟ أبحث عن مريضة أخرى أسهر عليها أم تراني أتزوج من روبن ؟ لقد كانت الفتاة منذ سنتين على استعداد للزواج من روبن ، وقد أنهت — في مخيلتها — كل غرزة في جهاز العرس ، كما رتبت في عناية أثاث كل غرفة من غرف بيتها الجمالي

غير أن « روبن » كان دائم الاعتذار . فهو مرة غير مطمئن إلى البقاء في العمل الذي يشغله ، ومرة لا يجد بيتاً يستأجره ، وتارة يقول إن الوقت صعب والمال شحيح ، وطوراً يقول : خير أن يتزوج الإنسان في سعة من أن يتسرع ثم يندم ساعة لا ينفع الندم !

فلم يكن أمام حنا إلا أن تستمر في التمريض بينما « روبن » مستمر في الاعتذار

وما تشك الفتاة في أن خطيبتها مجبها ، لقد كانت من ذلك جد واثقة وكل هذه الإشاعات التي أثيرت حول علاقته بالفتاة « روث » لا تستند إلى أساس من الحقيقة ، فإن هي إلا تقولات بليدة سخيفة يختلقها أناس بلداء سخفاء . وقد اعترمت الفتاة ألا تصدقها وألا تصني إلى صروجها

صاحت المريضة تدعو الأخت حنا مكررة النداء وكانت حنا واقفة في مراقبتها من الشباك تنظر إلى الطريق على عادتها . وكان ساعي البريد قد اعتاد في الأيام الأخيرة أن يطيء في المحضور ، بينما اعتاد الدكتور جون أن ييكر في مواعيد زيارته . ورأت حنا عربة الطبيب المتيقة ذات المقعدين تقف أمام مدخل الباب ، فردت على نداء المريضة :

— ها هو ذا قد أقبل يا عزيزتي

فصاحت المريضة :

— أسرعى بالمرآة إلى ، فإنني لا أكاد أشبه

الغراب !

كان من العادة أن تعفى حنا من العمل ساعتين كل يوم بعد الظهر ، وأن تنسحب نصف يوم كل أسبوع ، وكانت الخادم تحمل محلها لدى المريضة في أثناء راحتها أو غيابها ، فلما عادت في أحد الأيام بعد عطلة نصف اليوم ، وجدت سيارة الدكتور جون واقفة أمام الباب ، فصعدت السلم مسرعة خشية أن تكون

روبن فهو لا يزال يجربها ، أما الفتاة روث فلا تشغل أية ناحية من نواحي تفكيره

فضت حنا غلاف الخطاب في لهفة فلم تجده خطاباً طويلاً ، ولكن الإنشاء لم يكن من مواضع قوة « روبن » وجملة واحدة تكفي لكشف غرضه من الكتابة ... وهذا ما جاء في الخطاب :

« في نفسي شيء أريد أن أسر به إليك ، ولكنني لا أعرف كيف أصيغه كتابة . فهل لك أن تقابليني حيث تشائين في يوم عطلتك من الأسبوع المقبل ؟ على أنني أنتهز هذه الفرصة لأبلغك أنني قد تحسن مركزي على غير انتظار ، فقد دعاني الشيخ تشارلتون يوم أمس إلى مكتبه وأخبرني أنني قد ارتقيت إلى مركز شريك أصغر ، فما رأيك في ذلك ؟ »

لقد أدركت حنا معنى هذا الذي قرأته ، وليس معناه إلا أن أيام عملها ممرضة ولياليها المضطربة قد أوشكت على نهايتها . فروبن يريد أن يتحدث معها في المستقبل وما يجب أن يمده له . ولقد حال الخجل بينه وبين أن يكتب ما يريد أن يقول ، ولكنهما حين يجتمعان ... وهنا التهبت وجتتا حنا بحمرة الانفعال السعيد ...

ولما عادت حنا إلى غرفة المريضة فاجأها هذه بقولها في لهجة الناقد الدقيق :

— إنك أيتها الأخت حنا أجمل جداً من أن تكوني ممرضة

فاحر وجه حنا حياء ومضت فيقول في لهجة التأنيب اللطيف :

— ويجب أن تزوجي
فلم تستطع حنا أن تجيب على هذا الكلام بأكثر من قولها :

مرضايتها قد سامت حالها على حين فجأة ، ولكنها الطالوت حين سمعت صوت الدكتور جون الحنون يصل إلى أذنيها من خلال الباب نصف المفتوح ، وهو يقول :

— إننا لن نتناقش في ذلك مرة أخرى إذا كان الأمر يضايقك ، وما أريد منك في هذه اللحظة أن تقطعي برأي في الموضوع ، فالوقت لا يزال متسماً أمامنا ، وما زلت أنا شاباً ؛ ولا يزال في مقدوري أن أكون مستقبلي على ما أريد ، ولكنك تستطيعين أن تساعديني إذا أنت أردت ، وإني لاحتاج إلى إنسانة مثلك .

وما سمعت حنا هذه الكلمات حتى انصرفت تسير على أطراف أصابعها ، فلم يكن مثل هذا الحديث بالذي يقصد به إلى أن تسمعه ، واستمر الطبيب بعد ذلك عشر دقائق في حضرة المريضة ، ثم انصرف ، وارتدت حنا ملابس التمريض وذهبت إلى مكانها في غرفة فيث ، وكانت فيث لأول مرة مستلقية ساكنة هادئة يبدو عليها الأهمالك والتفكير ، فقالت الممرضة :

— آسفة لأنني كنت في الخارج عند ما حضر الطبيب

فقدمت « فيث » :

— لا بأس في ذلك ؛ فقد كان لدينا ما يحسن أن نتناقش فيه منفردين

وأجهت حنا إلى الشباك وأطلت منه فرأت سيارة الطبيب قد بدأت تتحرك في الوقت الذي وصل فيه ساعي البريد على دراجته . فطارت الفتاة إلى الدرج تهبط عليه في سرعة البرق وقد اشتد نبض قلبها ، وهي تقول في نفسها : هذه المرة ... بالتوكيد هذه المرة ...

وسلمها الساعي خطاباً وكان من روبن ! فحدقت فيه كأنها لا تصدق عينها فيما تريان . إذن لم ينسها

— قد أتزوج يوماً ما . وقد يكون هذا اليوم قريباً ...

الزواج ! هو الحلم الذي يشغل رأس حنا ! إنها لترنو إلى اليوم الذي يصبح لها فيه بيت خاص بها ، إلى اليوم الذي تستطيع أن تنفق فيه المال ، وتبتاع الملابس ، وتعنى بجديقها ، لا يقلق نومها صوت الجرس الذي يدق في منتصف الليل ، وأتات المرضى المتوجعين ، والواجبات التي تصدع الرؤوس . اليوم الذي تتحرر فيه من قيد مواعيد قياس الحرارة ، ومن إعداد قناني الماء الساخن ، حرة في أن تعيش كما يجب أن تعيش ، حرة أن تمتع نفسها بما تصبو إلى التمتع به .

وترقية روبن التي أنبأها خبرها هي الوسيلة إلى تحقيق هذا الحلم السعيد ، لأنها تمكنهما من الزواج بعد هذا الانتظار الطويل .

وبعد أسبوع قابلت حنا خطيبها روبن في مقهى الطير الأزرق في كاثون ، فلما مدت إليه يدها مصافحة ضمط أصابعها ضفطاً مؤلماً وهو يصيح :

— مرحى ، يا حنا !

فلمت عينا الفتاة وهي تقول :

— إنه لمن السعادة أن أراك ثانية يا روبن ؟

فرد الفتى على هذه التحية بقوله :

— ألا تشمرين بحاجة إلى فنجان من الشاي ؟ فضحكت حنا وقالت :

— هل عرفت في حياتك ممرضة لا تحتاج إلى الشاي ؟

وجلس الاثنان على مائدة في أحد الأركان . وشرعت حنا تفرغ له الشاي في فنجانه ، غير ناسية أنه يضع دائماً ثلاث قطع من السكر في الفنجان الواحد ، وأنه يجب الشاي القوي ، وشمرت بأن

صب الشاي لروبين أشد إثارة للنفس من صب قطرات الدواء للمجائر المصابات بالروماتزم . وعمما قريب ستكثر من مشاركة روبن مجلس الشاي .

ونظرت حنا إلى صديقها بعين مستحبة وقالت :

— لقد كان عظيماً نبأ ترقيتك يا روبن !

فتناول روبن طبقاً فيه نوع من الفطير وقدمه إلى حنا وهو يجيب على قولها السابق بصارة مضطربة إذ يقول :

— آه ... آه ... نعم ... ألك في شيء من

هذا الفطير ؟

فقالت الفتاة :

— أنسيت يا روبن أنني لا أستطيع أن أطعم

هذا النوع من الفطير ، إنى أفضل قطعة من الخبز المادى المحمر

ومضى الفتى يتحدث في شؤون مختلفة كالأشرطة

السينمائية التي شهدتها والروايات التمثيلية التي حضرها والكتب التي قرأها . فأصفت حنا لهذا الحديث متجلدة كما لو كانت تصنى إلى حديث مريض مشاكس ولكنها لم تلبث أن تنهت إلى أن روبن ليس بمريض ممن تسهر عليهم . فسألته :

— متى تبدأ يا روبن عمالك الجديد شريكاً أصغر ؟

فبدأ على الفتى شيء من الحيرة وقال :

— المتعب في الموضوع يا حنا ... هو ...

هو أنني لن أشتغل هنا بعد الآن ، فقد قررت الشركة إرسالى إلى نيويورك

فصفت الفتاة طرباً وصاحت :

— مرحى ! لقد كنت أصبو دائماً إلى الحياة

في أميركا . ألا ترى يا روبن أن الحياة هناك ستكون مثيرة لمواطني ؟

ولكن روبن لم يجب على هذا الكلام ، وسادت

— هل يضايك أن أستمير هذه التسمية من
الس ميرتون؟ فقد كانت هي التي تناديك هذا النداء
أم ترينى مخطئاً؟

فأجابت حنا وهي تجلس إلى جانبه :

— نعم يا دكتور هي التي تناديني بهذا النداء
فحرك الطيب العربية وهو يقول :

— هذا حسن جدا ... وعلى فكرة لقد كنت

أراك دائماً تظلمين من الشباك على الطريق ...

فمضت حنا شفقتها ، وقالت في نفسها : إنه لن
يراها في الشباك بعد الآن ، فلم تمد بها من حاجة
إلى الترقب ، ولم يعد أمر ساعي البريد ليهما في كثير
أو قليل

وجرى الحديث بين حنا والطبيب في أثناء الطريق
على المريضة فقال الطبيب :

— ستعادر مسس ميرتون الفراش بعد قليل ،
وقد لاحظت أن لهؤلاء الفتيات الحديثات تكويناً
عجيباً ، وهي في الواقع أصبحت في غير حاجة إلى
ممرضة

فقالت حنا في شيء من الكسر :

— ولا إلى طبيب أيضاً !

فقظب الطبيب جبينه وقال :

— ولكن لا بد لي من أن أزورها بضع مرات
أخرى فالأمر كما ترين ...

ثم حبس الطبيب الكلام في فمه وعاد فقال :

— آسف فقد كدت أفشى لك سرّاً ، وقد

طلبت مني فيث أن أحتفظ به لنفسى إلى حين

فلم تقل حنا شيئاً ، فقد كانت على علم بما يرى
إليه ، فليس من المفروض أن يقع الأطباء في غرام
مرضاهم ، ولكن من ذا الذي يستطيع أن يملك
نفسه دون الوقوع في حب فيث ؟ وفيث نفسها

الجو فترة سكون طويل عميق غامض انزعجت له
فمن حنا ، فلم تلبث أن نظرت إلى وجه روبن وقد
عكته حمرة الخجل ، فأدركت الحقيقة على حين فجأة
وسأله في هدوء :

— إذن كان صدقاً ما شاع عن الملاقة بينك
وبين روث يا روبن ؟

فهز روبن رأسه إيجاباً وقال :

— أخشى أن يكون ما شاع صحيحاً ، ولقد
كنت أحاول منذ جاسنا هنا أن أخبرك ولكنني
كنت أجن من ...

فقطعت حنا عليه الحديث قائلة ، وقد ملكت
عواطفها :

— ولا شك في أنك تكون أجن من ذلك
إذا أنت تزوجت من امرأة لم تحبها . وإني لأستطيع
أن أحتمل هذه الصدمة يا روبن ؛ وأتمنى لك
السعادة في الحياة

إنها لهزلة أن تجلس حنا في ذلك المقهى تصب
الشاي لروبن متذكرة ما يحبه وما لا يحبه من قوة
الشاي وقطع السكر ، وعجبت إذا كانت روث تعلم
أيضاً بهذا الاجتماع وما يجري فيه

لم تدمع عين حنا من أثر الصدمة التي أصابتها
ولم تعب على صاحبها ، واقتصرت على أن صاغتة
مودعة ، وانصرفت تمشي الهويناء في شارع هاي
استريت ، بينما غادروا مسرعاً إلى محطة سكة الحديد
ووقفت سيارة الدكتور جون على حين فجأة إلى
جانب حنا فقال الطبيب :

— هل أستطيع أن أوصلك أيتها الأخت حنا ؟
فوثبت حنا إلى العربية وكانت هذه هي أول مرة
يدعوها فيها الدكتور جون بعبارة « الأخت حنا »
وضحك الطبيب لما بدا من إجحاف الفتاة وقال :

والأنس ، ولحرماتها الصداقة الوفية التي بدت من
جانب الدكتور جون

فكرت الفتاة فيما عسى أن يكون المستقبل مخيباً
لها ، فقد تجد عملاً عند مريض آخر وقد يكون
شيخاً مضطرب الأعصاب ، يتعها بطلباته فلا تقف
لها قدم عن الحركة طوال الليل والنهار ... فهي غير
راغبة في مفادرة هذا البيت

شفت فيث ، وجاءت ساعة الوداع فماتت
ممرضتها وهي تقول :

— سأشعر بوحشة للأخت حنا ، ولا بد لي من
أن أتزوج سريعاً ، وسيكون لي كثير من الأطفال
وسأعيدك إلى بيتي مرة أخرى يا عزيزتي
فالتسمت حنا وقالت :

— أرجو أن تتزوجي منه قريباً ، وإني لواقفة
من أنك تستطيعين أن تحيطيه بأجل مظاهر السعادة
فحملت فيث بنظرها في حنا وقالت :

— أتزوج منه ؟ من هو الذي تقصدين ؟

فحملت حنا بدورها في فيث وقالت :

— أقصد بالطبع الدكتور جون !

فضحكت فيث ضحكا عالياً متصلاً وقالت :

— هل جنت يا عزيزتي ؟

فجلست حنا مندهشة وقالت :

— ولكنك متحابان !

فهزت فيث رأسها وقالت :

— يجوز أن يكون قد أحبني ، ولكنني ما زلت

طليقة القلب ، ولا شك في أنني أعترف بأنه مليح
صفحة الوجه ، وله شعر متأوج جذاب ولكنني أطلب
من الزواج شيئاً أكثر من ذلك ، وأخشى أن يكون
ذوق منصرفاً إلى البحوث البخارية والسيارات
والطيارات وما إلى ذلك ، وإنه ليحزني يا عزيزتي

كانت تداعبه في خلاعة حتى في حضرة حنا نفسها !
ووقف الطبيب سيارته أمام البيت وقال :

— لن أدخل الآن ولكن أرجو يا حضرة
المرضة أن تتصلي بي إذا احتجت إلي .

فقال حنا مبتسمة :

— سأفعل يا دكتور

فقال الطبيب :

— وعلى فكرة ! أيتها الأخت حنا ...

ثم تردد لحظة عاد بعدها يقول :

— أرجو متى انتهت مهمتك في هذا البيت أن

تحضري لزيارتي فسأجد لك عملاً عند مريض آخر
فأجابت في هدوء :

— أشكرك يا دكتور .

وقالت الفتاة في نفسها وهي تصعد السلم :

« مريض آخر ! لقد تعبت من المرضي والنهر عليهم
إني لأصبو إلى النعيم والخيال والحب ، وكل شيء

مثل الذي تنعم به فيث ! »

وكانت فيث الآن في دور النقاهة ، فهي تجلس

وتنتقل من غرفة إلى أخرى وتخرج قليلاً إلى الشرفة .

وأدركت حنا أن أيامها في ذلك البيت قد قاربت النهاية

فلا بد لها من أن تغادره قريباً وأن تبحث عن عمل

آخر .

وبعد قليل كانت فيث في الحديقة تقود سيارتها

وتستقبل أصدقاءها ؛ وكانت حنا تحزم حقيبتها

استعداداً للرحيل .

ولم تكن الفتاة راغبة في ترك ذلك البيت الذي

كانت تنعم فيه بشيء من الراحة والسعادة على الرغم

من جنابة روبن ... وستشعر بعد رحيلها بوحشة

لا يتعادها عن فيث وما يحيط بها من مظاهر المرح .

محمل الجد . ولا بد أنني كنت في ذلك المساء جد بلهاء
عندما أجيئك « بنم » ولكنني على كل حال لم أعن
ما قلت

فلم يزد الطبيب على قوله : « صحيح » وكان
صوته غاضباً وقد خرج من الغرفة وأغلق الباب وراءه
في عنف ثم اندفع إلى الدرج يهبط عليه مسرعاً .
فلحقت به حنا مسرعة فأدركته في الردهة وأمسكت
بساعدته وقالت :

— أوه ... دكتور، أرجوك الغفوة إذا كنت
قد سمعت شيئاً من حديثكما فقد كان صوتكما عالياً ،
ولكني أرجوك ألا تسيء الظن بفيث، وتذكر أنها
كانت مريضة فلم تكن مالكة أعصابها ، وسيأتي
اليوم الذي تدرك فيه الحقيقة ، وأنا أيضاً أعرف
صدمة الفشل في الحب ... فأرجوك ...

وقطع الحديث صوت فيث وهي تنادي :

— الأخت حنا ! الأخت حنا !

فأسرعت حنا في الصعود وهي تقول :

— ها أنا ذى حاضرة يا عزيزتي

ووقف الدكتور جون لحظة ينظر إلى الفتاة

الصاعدة السلم وقد بدت عليه أمارات الدهشة

ولآخر مرة سمعت حنا صوت فيث يناديهما في

لهجة التهم ضاحكة :

— أيتها الأخت حنا ! يا أخت حنا ! من عسك

ترين من الشباك؟ هذا ساعي البريد يعود إلينا والدكتور

جون يذهب ا

فتلفت حنا مجفلة وهي ترى من غير الطبيبي أن

الطبيب يفادر البيت على هذه الصورة . وقد أنساها

التفكير في الطبيب وما أصابه أمر ساعي البريد الذي

الذي استطيع أن أمثل لك الرواية الغرامية التي تخيلتها
ف نظرت إليها حنا نظرة قاسية وقالت :

— إذن كان يجب ألا تشجعيه

ف نظرت إليها فيث بدورها مندهشة وقالت

— أشجعه ؟

— وقالت حنا وقد شعرت بصدمة من

تصرف فيث :

— نعم ... لقد كنت تحاولين أن تظهري

في أحسن صورة كلما زارك

— ولكن ما أظنك يا عزيزتي كنت تريدني

أن أظهر كما حدى العجائز المقدمات ، والحق أن المرض

ليصبح حملاً ثقيلاً لا يطاق إذا لم يستطع الإنسان

أن يداعب طبيبه قليلاً

جزعت حنا لهذا الموقف وأدركت أن فيث

لم تكن إلا عابثة . ولكن ماذا يكون وقع هذا

الأمر في نفس الطبيب ؟ إنه أكبر جداً من

أن ينظر إلى الحب هذه النظرة الطائفة . لقد حضر

في ذلك المساء ليري فيث فلما صاحبت حنا إلى غرفتها

قال :

— أريد أن أرى المس ميرتون على انفراد في أمر

خاص فإن كان ذلك لا يضايقك فأرجو ...

فاكتفت حنا بهذه الإشارة ومضت ، ولكن

صوت المتحدثين كان يصل إلى أذنيها غامضاً . وأخيراً

فتح الباب وسمعت صوت الطبيب يقول في صوت

مرتفع ولهجة غاضبة :

— ولكن لماذا شجعتني هذا التشجيع كله

إذا كنت لا تقصدين إلى تحقيق ما وعدت به ؟

إني غاضب منك أشد الغضب يا فيث ا

فأجابت فيث في طلاقة :

— إنك تحمل كل شيء يا دكتور جون على

— كنت أظن أن هناك مسألة شاب وخطبة
فأجابت حنا في ثبات :

— لقد كان ذلك ، ولكن لا وجود لهذا
الشاب في نظري بعد الآن ، ولقد مهد لي فرصة
جديدة للعودة إلى ماضى ، ولكننى أفضل أن أجد
عملاً آخر

فقال الدكتور جون في هدوء :

— أريد أن أعرف منك يا حنا ماذا كنت
تظنين على وجه الدقة ، فيما يتصل بالعلاقة بينى وبين
مس ميرتون ؟

فاحمر وجه حنا وقالت له مثلعمشة ...

— ولكن ... ألم تكونا ... أنت ... وهى ...

فهز الطبيب رأسه وقال :

— لقد كنت جد مخطئة في ظنك . فالأمر كما

أنتى كنت أحاول إغراءها بأن تنزل عن شيء من
مالها الكثير الذى تبعثره في الهواء لبناء مستشفى

قروى . وقد وعدتني بذلك ثم أخلفت الوعد

فتهدت حنا وقالت في دهشة :

— أوه ...

فحدق الطبيب في الفتاة وقال :

— ولكن ما الذى حملك على أن تظنى غير ذلك ؟

فأجابت حنا في لهجة الجد :

— لقد كنت أنت تعلم وكنت أنا أعلم أن حالة

المريضة لم تكن تدعو إلى أن تزورها مرتين في اليوم

فأقسم الطبيب وقال :

— ولكننى لم أكن أحضر لزيارتها ، إنما

كنت أحضر لأننى لم أكن لأستطيع الانقطاع

طويلاً عن رؤية الأخت حنا الصغيرة وهى تنظر

من الشباك وديمة فتاة

وصل في ذلك الوقت ، إلى أن جاءها الخادم بخطاب
جاء به هذا السامى

إنه خطاب من روبن ... فضت حنا غلافه
وقرأت فيه ما يأتى :

« عزيزتى حنا ...

أرجو أن تنفري لى ا فقد كنت أبله سخيفاً
فأنا أعلم الآن أنها أنت وأنت فقط ، لقد هزنت روث
بفكرة الذهاب إلى نيويورك ، وفسخت خطبتنا ،
فهل تفضلين بمقابلتى مرة أخرى يا حنا ، ناسية
الماضى مغتفرة لى ذنبى ؟ حينئذ (روبره)

وما انتهت حنا من قراءة الخطاب حتى سألتها
فيث عرضاً :

— أخبار طيبة يا ممرضتى ؟

فعلت الحمرة الشديدة وجه حنا وقالت :

— لا أدرى ... على أنى أظن أن الوقت قد

حان لذهابى

وهبطت الفتاة إلى الطابق الأول وطلبت من

« كارثر » أن يحمل متاعها فى السيارة إلى محطة

سكة الحديد وخرجت إلى الطريق ماشية

وكانت الساعة ساعة العمل فى عيادة الدكتور

جون سيمور ، لذلك اضطرت أن تنتظر حتى ينتهى

من عمله . حتى إذا دخلت عليه الغرفة نظر إليها

منعماً وقال :

— خير ؟ أرجو ألا تكونى مريضة ؟

فجلست الفتاة أمام الطبيب وقالت :

— لقد قلت لى منذ أيام يا دكتور جون إنك

مستعد أن تجد لى عملاً إذا أنا احتجت إلى ذلك .

والآن جئتك أطلب العمل

فنظر الطبيب إليها نظراً مستقيماً وقال :

هو هذا العمل يادكتور؟
فتظاهر الطبيب بأنه يفحص بمض الأوراق
على المكتب وقال :

— آه ... نعم ... إنها حالة محزنة حقاً . حالة
شاب في مستقبل الحياة ، أمامه مستقبل حسن يبشر
بالنجاح ، وبكل شيء طيب ، ولكنه يشكو من
تعب القلب ، وكان يظن أن مرضه غير قابل للشفاء
ولكنك إذا توليت أمره يا عزيزتي حنا ...
فسألته حنا في هدوء :

— وما اسم هذا الشاب ؟

أجاب الطبيب :

— جون سيمور

عبد الحميد محمد

تخمنت حنا نظرها وقالت :

— أوه ... محبباً

لمضى الطبيب يقول :

— وكانت ترفق على ما أظن بحبي ، ساعى البريد

يحمل لها رسالة من حبيبها

فقال حنا :

— نعم كان ذلك أول الأمر . ولكنها لم تكن
في الأيام الأخيرة لهم بأمر ساعى البريد حضر أولم
يحضر . وعندما انصرف الدكتور جون من البيت
هذا المساء ... أحست هي ... هي ...

ثم رفعت الفتاة رأسها ومضت تقول :

— لقد نسيت ما جئت من أجله ، فأنا إنما
جئت أطلب منك العمل الذي وعدتني به ، فأين

التأمين ضمان المستقبل

أمنوا على أموالكم وأرواحكم

لدى :

(شركة مصر لعموم التأمينات)

تحافظوا على مقتنياتكم ضد :

... والنقل بأنواعه ...

... كوارث الحريق ...

... وأخطار السيارات ...